ترجمات

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

2023 تموز 7

هل تفقد روسيا قبضتها على آسيا الوسطى؟

ماذا تعني طموحات الصين الإقليمية المتنامية بالنسبة لموسكو ؟

فورن افيرز

بغداد_ عرصات الهندية - مجاور السفارة الصينية
hcrsiraq@yahoo.cpm
Www.hcrsiraq.net
+9647810234002

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

هل تفقد روسيا قبضتها على آسيا الوسطى؟
ماذا تعني طموحات الصين الإقليمية المتنامية بالنسبة لموسكو ؟

فورن افيرز
TEMUR UMAROV& ALEXANDER GABUEV

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

7 تموز 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

شهد الشهر الماضي معلما دبلوماسيا للرئيس الصيني شي جين بينغ. فقد دعا زعماء خمس دول في آسيا الوسطى إلى مدينة شيان لحضور أول قمة مشتركة لهم على الإطلاق مع الصين. وكان حفل الاستقبال ، مع احتفالات تليق بحفل افتتاح أولمبي ، فخما حتى بالمعايير الصينية. لقد جعلت رسميا غزو الصين لمنطقة يشار إليها حتى اليوم في كثير من الأحيان ، للأفضل أو للأسوأ ، على أنها الفناء الخلفي لروسيا. والواقع أن الأبهة، والثناء الذي انهال به شي وضيوفه من كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان على بعضهم البعض، دفع بعض المراقبين إلى إعلان التدافع الصيني الروسي على آسيا الوسطى، حيث حققت بكين للتو انتصارا على حساب الكرملين.

وفي الحقيقة، إن ألعاب القوة الصينية والروسية في آسيا الوسطى معقدة ودقيقة. وإن نفوذ الصين آخذ في الازدياد، لكن بكين ليست قريبة من اغتصاب موسكو باعتبارها القوة المهيمنة الحقيقية في آسيا الوسطى. وعلاوة على ذلك، فإن أي تنافس قائم يفوقه بكثير المصالح المتداخلة وسبل التعاون. وربما تتحول روسيا إلى الحزب الأصغر في شراكة عميقة وغير متكافئة مع الصين، لكنها في آسيا الوسطى لا تزال القوة المهيمنة، وأصبحت أكثر وليس أقل استعدادا للتنسيق مع الصين.

فإذا كان نفوذ بكين المتزايد في المنطقة يكشف أي شيء، فهو أن دول آسيا الوسطى، بعد أكثر من ثلاثة عقود من استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، بدأت في الظهور كجهات فاعلة سياسية إقليمية في حد ذاتها، بدلا من أن تكون أهدافا لمصالح وطموحات القوى العظمى المتضاربة. ويتعين على الدول الخمس في المنطقة أن تبحر في مواجهة الصين الصاعدة، وروسيا العدائية، والانقسام المتعمق بين هاتين الجارتين والغرب. ولتحقيق هذه الغاية، فإنهم يدعمون بوتين دون أن يديروا ظهورهم بالكامل للغرب، ويحتضنون الصين بينما يتحوطون في رهاناتهم بمساعدة روسيا. فبكين وموسكو، بدورهما، تخطوان بحذر، عازمتين على استيعاب مصالح بعضهما البعض ومصالح دول آسيا الوسطى.

وهم الاغتراب

الحكمة السائدة هي أنه إذا دخلت موسكو وبكين في صراع، فمن المحتمل أن يكون ذلك بسبب مصالحهما المتداخلة في آسيا الوسطى. ومن وجهة النظر هذه، تستغل الصين لحظة ضعف روسي ناجمة عن غزوها الكارثي لأوكرانيا، وكانت قمة شيان هي خطوتها الافتتاحية.

ولا شك أن نفوذ روسيا العالمي عانى على مدى العام الماضي، وآسيا الوسطى ليست استثناء في هذا الصدد. ولنأخذ كازاخستان على سبيل المثال، حيث وجد استطلاع أجرته مؤسسة غالوب مؤخرا أن عدد الأشخاص الذين لا يوافقون الآن على نفوذ روسيا في الخارج أكثر من موافقتهم عليه - وهي سابقة في تاريخ البلاد. وعلى الرغم من أن الحكومات في المنطقة لم تفرض عقوباتها الخاصة بسبب الحرب في أوكرانيا، إلا أنها امتثلت في الغالب لنظام العقوبات الغربي. لكن مثل هذه الانحرافات عن أجندة موسكو هي أعمال براغماتية للحفاظ على الذات الاقتصادية، وليست علامات على انفصال حقيقي.

فقبل أسبوع واحد فقط من قمة شيان، سافر جميع زعماء آسيا الوسطى الخمسة إلى موسكو لحضور العرض العسكري السنوي ليوم النصر. وإن رؤية الوقوف إلى جانب الرئيس الروسي فلاديمير بوتن للاحتفال بالنصر السوفييتي في الحرب العالمية الثانية حتى وهو يشن حربا على أوكرانيا المجاورة لم تكن لتغيب عن ضيوفه. لكنهم قرروا على الأرجح أن الحضور كان رهانا أكثر أمانا، وهم على يقين من أنهم لن يخاطروا بالعقاب الغربي لحضور موكب عسكري، لكنهم غير متأكدين من رد فعل بوتين، الذي دعاهم شخصيا، على الازدراء.

ومنذ بداية الحرب ، حرصت موسكو على تذكير جيرانها من حين لآخر بمكانهم في النظام الإقليمي. ففي مناسبات عديدة بدءا من الصيف الماضي، على سبيل المثال، أغلقت مؤقتا خط أنابيب نفط بحر قزوين، الذي يمر عبر الأراضي الروسية ويعمل كقناة حيوية لصادرات النفط الكازاخستانية إلى أوروبا. وعلى الرغم من أن السلطات الروسية أشارت في معظم هذه الحالات إلى قضايا فنية أو مخاوف بيئية ذات مصداقية ضئيلة، إلا أن التوقف غالبا ما جاء بعد أن اصطدمت الحكومة الكازاخستانية بالكرملين.

فموسكو لديها الكثير من أدوات النفوذ. وهي مصدر حاسم للسلع الأساسية لكازاخستان وقيرغيزستان، زميلتيها في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي. وان التجارة الروسية مع كل آسيا الوسطى آخذة في الارتفاع ، بعد أن ارتفعت بنسبة 20 في المائة في عام 2022. وعندما حظرت روسيا مؤقتا جميع صادرات السكر والدقيق في بداية الحرب، ساهمت في عجز الميزانية وارتفاع التضخم القياسي في جميع أنحاء المنطقة. وفي الوقت نفسه، يواصل سكان آسيا الوسطى الانتقال إلى روسيا بحثا عن عمل: وفقا لوزارة الداخلية الروسية، وصل أكثر من عشرة ملايين عامل مهاجر من آسيا الوسطى في عام 2022، بزيادة مليوني شخص عن العام السابق.

وتدعم هذه الروابط الاقتصادية الثقة العميقة التي تربط النخب السياسية في جميع أنحاء المنطقة. ففي آسيا الوسطى، تماما كما كانت الحال في روسيا تحت زعامة بوتن، أصبحت السلطة في الأغلب في أيدي رجال ذوي شعر رمادي نشأوا في الاتحاد السوفييتي. لقد عرفوا بعضهم البعض منذ عقود ويتحدثون نفس اللغة ، ثقافيا وحرفيا ، حيث يجيدون جميعا اللغة الروسية. وان الرحلة الأولى للقادة الجدد وكبار المسؤولين هي دائما تقريبا إلى موسكو.

وفي كثير من الأحيان ، يرد المسؤولون الروس الجميل. ففي عام 2022 ، ولأول مرة منذ العصور ، زار بوتين جميع دول آسيا الوسطى الخمس في عام واحد. فقد قام جميع أعضاء مجلس الأمن الروسي تقريبا برحلات مماثلة منذ غزو أوكرانيا، كما فعل قادة الأعمال الروس المؤثرون. وقد أظهرت العديد من التحقيقات الإعلامية الأخيرة أن وراء هذه التبادلات غير الرسمية الودية تكمن مخططات الفساد التي تساعد موسكو من خلالها في ملء جيوب النخب الحاكمة في آسيا الوسطى.

ولا يقل عن ذلك ثباتا الدور الذي تلعبه روسيا كنموذج للاستقرار الاستبدادي. ففي السنوات الأخيرة، طبقت كل من كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان قوانين تقييدية تشبه إلى حد كبير النماذج الروسية السابقة، من حظر "دعاية مجتمع الميم" إلى تشديد الرقابة على وسائل الإعلام المستقلة والمنظمات غير الحكومية التي تشارك مع المؤسسات الغربية.

وعلى نطاق أوسع، لا تزال روسيا تتمتع بقدر كبير من القوة الناعمة في مختلف أنحاء آسيا الوسطى. حيث تواصل وسائل الإعلام الروسية الموالية للكرملين نشر الدعاية عبر مدن المنطقة، وليس من دون نجاح: ربما تكون سمعة روسيا قد تعرضت لضربة، ولكن وفقا لمسح حديث أجراه باروميتر آسيا الوسطى، لا يزال 23 في المائة من الكازاخستانيين يلومون أوكرانيا على الحرب (يعتقد 27 في المائة أن روسيا هي المسؤولة، ونصف المستجيبين لم يقرروا بعد). وفي قرغيزستان، 30 في المئة يلومون أوكرانيا و19 في المئة فقط يعتبرون روسيا مسؤولة.

التقليل من شأن التنسيق

ومثلها كمثل الادعاءات بتراجع النفوذ الروسي في آسيا الوسطى، فإن الفكرة القائلة بأن الصين تسعى إلى أن تحل محل روسيا كقوة مهيمنة في المنطقة غير دقيقة. وحيثما يختلف الجانبان، ليس أمام موسكو خيار سوى التراجع والتكيف. ولكن في العديد من القضايا، لا تتنافس المصالح الصينية والروسية. وان الحرب في أوكرانيا

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

ولم يتحقق إصلاح مجلس الأمن الخاص بأوباما بعد ، لكن من الصعب أن نرى كيف سيرقى أداء الهند في الأمم المتحدة إلى مستوى توقعات الولايات المتحدة. وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة من 2014 إلى 2019 ، كان 20 بالمائة فقط من أصوات الهند متطابقة مع أصوات الولايات المتحدة. وحتى عندما يتم استبعاد التصويت على القضايا الإسرائيلية والفلسطينية (التي تختلف فيها الدولتان عن بعضهما البعض) ، يرتفع الرقم إلى 24 بالمائة فقط. وبالمقارنة ، صوتت فرنسا مع الولايات المتحدة في 57٪ من الوقت إجمالاً و 67٪ من الوقت عندما تم استبعاد القضايا الإسرائيلية والفلسطينية. ولا ينبغي أن يكون هذا الاختلاف مفاجئًا. لقد ابتعدت الهند بشكل روتيني عن أكبر المبادرات الدولية للولايات المتحدة. ولم تنضم أبدًا إلى اتفاقية تجارية بقيادة واشنطن ، على سبيل المثال. كما أنها لم تقدم أكثر من مجرد التشدق بالكلام لمساعي واشنطن لتوسيع الديمقراطية ، سواء في أعقاب الحرب الباردة مباشرة ، أو خلال جهود إدارة بوش للترويج لما يسمى بأجندة الحرية ، أو خلال الربيع العربي في سنوات أوباما. .

وعلى الرغم من خيبات الأمل هذه ، استمرت إدارة بايدن في الضغط من أجل علاقات أوثق مع الهند ، وتميل بشدة إلى القيم المشتركة المفترضة للدولتين أثناء عرض قضيتها. فقد دعا الرئيس جو بايدن مودي إلى قمتي الديمقراطية في واشنطن ، وألقى رئيس الوزراء ملاحظات في كل منهما. وفي اجتماع في مايو 2022 مع مودي ، قال بايدن إن التعاون بين الهند والولايات المتحدة مبني على "التزامهما المشترك بالديمقراطية التمثيلية". وعندما زار وزير الخارجية أنطوني بلينكين الهند في يوليو 2021 ، قال إن "العلاقة بين بلدينا مهمة جدًا وقوية جدًا لأنها علاقة بين ديمقراطياتنا". وفي رحلة في مارس 2023 إلى نيودلهي ، أشادت وزيرة التجارة جينا ريموندو بمودي ووصفها بأنها "رؤية لا تصدق" وأعلنت أن الدولتين متحدتان بمبادئ الديمقراطية.

لكن مرة أخرى ، أحبطت نيودلهي البيت الأبيض بشأن السياسات المتعلقة بالقيم الليبرالية. فقد حافظت ، على سبيل المثال ، على علاقات مع الطغمة العسكرية التي أطاحت بحكومة ميانمار الديمقراطية في عام 2021 وبيعت أسلحة لها. وتلعب نيودلهي دورًا نشطًا في المجموعات المتعددة الأطراف التي تنتقد الولايات المتحدة والغرب ، مثل دول البريكس ، والتي تضم أيضًا البرازيل وروسيا والصين وجنوب إفريقيا. وواصلت الوقوف إلى جانب موسكو.

وبكين من بعضهما البعض. ويمتد ذلك الترابط إلى علاقاتهما في آسيا الوسطى.
ولا يوجد مكان يظهر فيه وصول الصين إلى الساحة أكثر وضوحا من التجارة والاستثمار، بما في ذلك من خلال المشاريع المرتبطة بشكل فضفاض بمبادرة الحزام والطريق. وتجارتها مع المنطقة أكبر وتنمو بوتيرة أسرع من تجارة روسيا، حيث وصلت إلى 70 مليار دولار العام الماضي مقابل 40 مليار دولار لروسيا. ومع ذلك، لم يأت هذا التوسع على حساب روسيا. ويأخذ الكثير منها شكل صادرات السلع الأساسية في آسيا الوسطى إلى الصين - وهي صادرات لا تستفيد منها روسيا، وهي نفسها مصدر رئيسي للسلع الأساسية. كما حرصت بكين على عدم تعطيل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي: فهي لم تبني مؤسسة منافسة فوق وطنية ولم تسع رسميا إلى اتفاقيات تجارة حرة مع أعضاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بخلاف روسيا. وبطبيعة الحال، لا تزال تجري تجارة ثنائية كبيرة مع هذه البلدان، والتي ليس لدى موسكو خيار سوى قبولها، لأنها لا تستطيع التنافس مع السوق أو التكنولوجيا أو الأموال التي تقدمها بكين.
وفي مسائل الأمن الإقليمي أيضا، غالبا ما تكمل المصالح والنفوذ الصيني والروسي بعضهما البعض. وإن الأولوية القصوى لكلا الجانبين هي الحفاظ على الأنظمة الحالية في آسيا الوسطى وإبقاء الغرب - وقبل كل شيء، الولايات المتحدة - خارجها. وبعيدا عن تهميشها، تظل روسيا ذات وجود شاهق: فكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان كلها تجلس تحت مظلتها الأمنية كجزء من منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تقودها روسيا. كما تستضيف طاجيكستان وقيرغيزستان قواعد عسكرية روسية وتتشاركان نظام دفاع جوي إقليمي موحد مع روسيا. حيث تتمتع الجيوش في المنطقة بعلاقات عمل وثيقة مع نظيراتها الروسية، بما في ذلك الوصول إلى الأسلحة الروسية بأسعار مدعومة والتدريب والتعليم المشترك في الأكاديميات الروسية. وحتى أوزبكستان وتركمانستان، رغم أنهما ليستا عضوين في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، لديهما اتفاقيات ثنائية مع روسيا تحد من قدرتهما على توسيع علاقاتهما الأمنية مع دول أخرى. كما تمنح الاتفاقيات روسيا القدرة على التدخل سياسيا وعسكريا في القضايا الداخلية الأوزبكية والتركمانية - وهي سلطات استخدمتها روسيا عندما قادت "عملية حفظ السلام" لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي لقمع الاشتباكات بين النخبة في كازاخستان في يناير 2022. وكانت هذه الحادثة بمثابة تذكير قوي بأن موسكو لا تزال اللاعب الخارجي الوحيد الذي يمكنه استخدام جيشها لدعم الأنظمة الصديقة.

وخلافا لروسيا، التي تنظر إلى مصالحها الأمنية في آسيا الوسطى من منظور الأمن القومي والمنافسة الجيوسياسية، فإن الصين راضية عن حماية مصالحها التجارية والتأكد من أن التطورات في الدول المجاورة لا تعرض الاستقرار السياسي في الداخل للخطر. حيث تقع مقاطعة شينجيانغ في أقصى غرب الصين على الحدود مع كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، وهي تشبهها في الثقافة والعرق واللغة والدين أكثر بكثير مما تشبه أجزاء أخرى من الصين. منذ أن حصلت هذه الدول على استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، سعت بكين إلى إقامة علاقات ودية معها خوفا من أنها قد تلهم أو تثير الانفصالية في شينجيانغ.

وهناك مصدر قلق آخر لبكين هو أن آسيا الوسطى يمكن أن تكون بمثابة جسر للجهاديين من أفغانستان للانضمام إلى المتطرفين الأويغور في شينجيانغ، خاصة بعد أن استهدف انتحاري السفارة الصينية في بيشكيك، عاصمة قيرغيزستان، في عام 2016. فمنذ عقود مضت، ولكن بشكل خاص منذ هجوم بيشكيك، أجرت الصين عشرات التدريبات العسكرية المشتركة مع نظرائها في آسيا الوسطى وعقدت مئات الاجتماعات رفيعة المستوى مع وكالاتها العسكرية والاستخباراتية. كما عززت التعاون في مجال التكنولوجيا العسكرية، وشاركت في برامج تبادل متعددة تربط ضباط آسيا الوسطى بالجامعات العسكرية الصينية، وأجرت دوريات حدودية مشتركة منتظمة.

وعلى مدار هذه التبادلات، برزت آسيا الوسطى كحقل اختبار للأدوات الأمنية التي لم تستخدمها بكين بعد في أماكن أخرى. ففي قيرغيزستان، على سبيل المثال، كانت رائدة في ممارسة نشر شركات الأمن الخاصة لحراسة المشاريع الاستثمارية الصينية. ومن هذه التجارب الأخرى إرسال وحدات شرطة شبه عسكرية صينية للقيام بدوريات ومراقبة الحدود الأجنبية: منذ عام 2018، أنشأت الصين قاعدتين من هذا القبيل على الحدود الطاجيكية الأفغانية، حيث عملت كمضاعف للقوة للسلطات الطاجيكية. وعلى الرغم من أن أول هذه القواعد جاءت بمثابة مفاجأة وإزعاج للكرملين، إلا أن القاعدة الثانية، التي بنيت في عام 2021، لم تثر مثل هذه الاعتراضات. ويبدو أن موسكو أصبحت تنظر إلى الوجود الأمني المتنامي تدريجيا للصين ليس كتحد تنافسي ولكن كفرصة لتقاسم الأعباء.

شراكة غير متوازنة

يشير تغيير روسيا موقفها بشأن القواعد الصينية في طاجيكستان إلى تحول أوسع: صعود الصين كلاعب مهيمن في البلدان الواقعة على طول حدودها - في هذه المرحلة نتيجة حتمية - لا يحدث ضد إرادة روسيا ولكن في وقت تتعمق فيه العلاقات بين البلدين، وإن كان ذلك بشكل غير متماثل وفي صالح الصين. وحتى لو كان هناك سبب للمنافسة في آسيا الوسطى، فإن كلا من موسكو وبكين تعتبران العلاقات الثنائية الودية أولوية، خاصة وسط مواجهتهما المتزايدة مع الغرب.

فدول آسيا الوسطى نفسها هي دول غير ساحلية محصورة بين قوتين عظميين متحالفتين بشكل متزايد. وليس لديهم ما يكسبونه من استبدال الاعتماد شبه الكامل على روسيا بالاعتماد شبه الكامل على الصين. وجميعهم يحاولون تنويع علاقاتهم مع العالم الخارجي، وفي هذا الصدد، فإن كلا من روسيا والصين لهما نفس القدر من الأهمية بالنسبة لهما.

وفي المستقبل، قد يصبح عدم تناسق القوة بين الصين وروسيا غير متوازن بالقدر الكافي لتدخل القادة الصينيين في سياسات آسيا الوسطى دون الحاجة إلى موافقة الكرملين أو مساعدته. لكن من غير المرجح أن يقلل هذا من مصالحهما المشتركة ودعمهما المتبادل للأنظمة الاستبدادية في المنطقة. ولا تزال إمكانات التعاون أكبر بكثير من خطر نشوب الصراع، وآسيا الوسطى مكان يقوى فيه المحور الصيني الروسي بدلا من أن يضعف.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية